ومن هذا الورق على قطرة ومن يسد طريق العارض المطل عد الحصى والرمل
ليس يرام وذكرنا الرسل والانبياء والاتباع ذكرا من غير تبويب ولا
تعيين لشياع ارائهم والعلم بمقاصد ملاهم واغراض دعوتهم
ومرامي خاطرهم من توحيد الله وتنزيهه وتقرير الحق في صفاته واسمائه
وكيف يحشر الناس ليوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس ما كسبت ويعلم طرق
النجاة وايضاح سبيل الله والتحذير من الغفلة عمن اليه الرجعى والاخرة
والاولى والتخويف من كل ما يقطع عنه والترغيب فيما يوصل اليه وسر
الرياضة والتدريج في اخوالها حتى تنتقل من الظواهر الى البواطن وترى
في الخلف من السلف والندب الى الاقتصار على الضرورة والقناعة بالبلغة
والتيسير فيها والتعيين لحدودها قد تضمنت ذلك كله اية الكتاب
التي تكفل بحفظها وسنته التي قيض مناخل الصدق لتصحيح نقلها
فالمكاتب والمنة لله ما يحة والدارس حافلة فما لنا والاطالة في الموجود
الذايع والمشهور الشايع والشمس تلبر عن حلوى عن حال تغني الدراري عن التقليد
بالدرر ما اغنى الشمس عن مدح المادح تحصيل الحاصل عنا هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فلنذكر بعض ارباب الاراء من قريب وبعيد وخلق جديد على صورة
المثال المفروض والخيال المعروض ولكن لعرض الحبوب التي تجزى منه
الحفنة عن الحفنة والعرفة عن العرفة ونقتصر على اليسير اقامة
الترتيب واحكام التبويب وليرى الواقف عليه اننا قد نفضنا الروايا و
رشفنا الروايا وامتكنا العظام واستقصينا النظام حرصا على
نشدة الحق ان نعقل وعلى الطباع ان تنقل وعلى الراي الصديد
ان نصقل وعلى صورة النجاة ان تمثل ونسال الله هدايته توصل به اليه
لا اله الا هو الرحمن الرحيم فالعصمة المذكور يتفرع الى راي الفلاسفة
المشائين والرواقيين وراي اهل الانوار من الاقدمين وراي الحكماء المتقدمين
وراي من يعدهم من المتمهين زعمهم المتكلمين وراي اهل الوحدة المطلقة
من المتوغلين والاحالة على طريقة الصوفية سادة الاسلام والحق الذي
يعول عليه ونصل على الصبح القريب اليه نفرد له رسالة نعهد عندها عهدا
يقتضي اختصاصها ونعين اشخاصها ونعلق الاية ان لا يوثر بها
الا لولد صريح والحكمة البالغة مستبيح فان الكامل من استوعبت
ذاته جميع هذه الاراء الكونية والنحل المحسوسة وما احتصر قبلها من
راي ونظر وورد وصدر لتشبثه بالعقول الكلية والمبادي الاولية
حتى اذا الوحوش من هذه العقايد حشرت والرمم نشرت انتفض
انتفاضة الطاير واهتز اهتزاز الصارم الباتر فحق الحق ووضح الجمع

وذهب الفرق

هاله مفروضه بين جماله وجلاله معروضه

وذهب الفرق بل تعزف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي تلك التلاوة تودع ان شاء الله
ما الهمنا الحق اليه من الحق الذي لا جمجمة فيه ورقية هذه الفيماء
من الغلاسفة ممن عدل الاهها وخانها على السعادة تلخيص من رايهم
على خلاف ليس يخرج عن المعنى ولا مفسد للغاية ان الذات التي هي اولى علل
الموجودات واحقها بالوجود والاتصاف بالوحدانية واخصها بها اقوتها
فيها هي المنداء الذي عنه تنبعث القوى المتكثرة خوعا بانها المختلفة والتي
يرجع منتصا عدة وهي العلة الاولى التي تتعلق بها ما سواها من سائر الموجودات
تعلق المعلول بالعلة ويرتبط بعضها ببعض من رتبة دنيا الى رتبة قصوى
ارتباط المعلول بالعلة على حسب توالي ان تتوارد باجمعها اليها فيكون علة
العلل وسبب الاسباب ومبدا المبادي الفايضة بالخير المحض والجود المطلق
في معطية كل ذات من الذوات بقدر ما تحتمله من الوجود اللايق بها وان
هذه العلة لا تحد وله يوجد لها جنس ولا فصل لا اطلاق ازليها ولا تناهي جملة
الاجناس والفصول وله تعرف الا من جهة السلب وهي الله الواجب وجوده
النور المحض والكمال والجود المحض والغنى المحض موجد ما سواه ومخترع ما
دونه والاول الذي لا اول له والاخر الذي لا اخر له ولما كان علة الايجاد وكان
كمال وجوده فوق الكمال وهو العالم بالكائنات قبل كونها والقادر على ايجادها
متى شاء اقتضت حكمته ان لا يحبس تلك الفضائل في ذاته وعلمه من غير ان
يجود بها وله يفيضها فافاض الجود بموجب الحكمة وعلة الكمال كما يفيض النور
والضياء من عين الشمس ودام ذلك الفيض متصلا متواترا غير منقطع
وله معوق فكان اول ما صدر عنه ما هو مقيد الوجود بوجوده مستكمل
الخيرات والفضائل به مبرا من الشوائب والتغير الموجود المبدع الاول الذي
رتب كل موجود مرتبته ووفاه حقه في لزوم النظام وهو المرسوم بالعقل
الصادر عنه وهو العقل اذ فعله ذاته وهو جوهر بسيط روحاني في غاية
التمام والكمال وقوة محيطة تحفظ على كل واحد واحد من الموجودات وجوده
الخاص به ونعقله فكان اول الموجودات الصادرة عن العلة الاولى من غير
واسطة وبمنزلة الاثنين من الواحد العددي وفيه جمع صور الاشياء المعلومة
كما تكون صور المعلومات المتعددة في نفس قدر العالم وهذا العقل الفعال
والجوهر الشريف القدس النوراني مستمد من العلة الاولى شاخص اليها
شديد النسبة لها بقدر طاقته عشقا واستحلاكا واستمدادا ولكن
ما فاض منه بامدادها فيض اخر من سنخه دونه في الرتبة هو العقل المنفعل
وهي النفس الكلية تالية له وهي التي تعطي بعض الذوات افضل الحوالها
في الوجود وهي الحياة وهي النفس المصورة للاجسام افضل صورها واذا